

## التهدئة مع الحوثيين: محاولة للفهم

د. أحمد يوسف أحمد

يحصل الطرف المتمرد على دعم خارجي وهو أمر بات واضحاً في هذه الجولة الأخيرة من الحرب.

وبالنسبة للحالة اليمنية كانت المسألة أكثر وضوحاً، فدروس الخبرة اليمنية منذ قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ تشير إلى أن الصراعات الداخلية الكبرى في سياق هذه الخبرة لم تحل بالاستئصال وإنما بالتوافق، وعلى رغم أن التسوية النهائية للحرب الداخلية في اليمن في أعقاب ثورة سبتمبر بين أنصارها من الجمهوريين وخصومهم من الملكيين قد تمت في ١٩٧٠ لصالح الإبقاء على الثورة والجمهورية إلا أن الملكيين لم يستأصلوا حينذاك، وإنما دخلوا كأفراد في بنية السلطة. صحيح أن التطور قد جرفهم لاحقاً، لكن التسوية بدت مستحيلة دون هذا التوافق، ثم بنى الرئيس صالح الذي تولى الحكم في ١٩٧٨ إنجازاته الكبرى في اليمن على أساس قدرته على تسوية الصراعات الداخلية التي مثلت تحدياً خطيراً للاستقرار السياسي في اليمن بالوسائل السياسية وليس بالحسم العسكري. وأخيراً وليس آخراً فقد لوحظ أثناء احتدام الجولة الأخيرة من المعركة أن ثمة إلحاحاً من النخبة اليمنية غير الحاكمة على ضرورة التسوية السياسية للحرب واستحالة حسمها عسكرياً، فما الذي دفع الأمور في اتجاه التصعيد الخطير الذي حملته كلمات الرئيس اليمني في ٧ نوفمبر الماضي؟ أليكون الإحساس بالتحدي الذي بات يمثله الحوثيون ليس للنظام اليمني فحسب وإنما لعلاقاته الخارجية بعد امتداد الصراع إلى الأراضي السعودية؟ أليكون الثقة بالقدرة على الحسم العسكري في ضوء خبرة القضاء على تحدي انفصال الجنوب في ١٩٩٤ بالوسائل العسكرية؟

لكن الأسئلة السابقة تبدو أقل أهمية إذا قورنت بأسئلة تفسير التغيير الحاد في التوجهات في ثلاثة شهور من وعيد الاستئصال إلى وقف إطلاق النار. يذهب أول التفسيرات إلى أن تدهور وضع الحوثيين في القتال أجبرهم على قبول النقاط الست

بناءً على رسالة عبد الملك الحوثي التي أعلن فيها التزامه بالنقاط الست المعلنة من اللجنة الأمنية العليا كشرط لوقف العمليات في المنطقة الشمالية الغربية والشريط الحدودي مع المملكة العربية السعودية الشقيقة، وكذلك موافقته على الآلية التنفيذية لتلك النقاط المسلمة إليه، قررنا إيقاف العمليات العسكرية اعتباراً من منتصف ليل الخميس- الجمعة.

هكذا جاء الإعلان عن وقف العمليات بين القوات اليمنية ومقاتلي الحوثيين في ختام اجتماع ترأسه الرئيس اليمني علي عبدالله صالح يوم الخميس الماضي للجنة وطنية شكلها من أعضاء في مجلسي النواب والشورى. ويذكر المتابعون لهذه الحرب أن الرئيس اليمني كان قد ألقى خطاباً شديداً في ٧ نوفمبر الماضي بعد امتداد نطاق الصراع مع الحوثيين إلى داخل الأراضي السعودية أكد فيه أن الحرب لن تتوقف مهما كلفنا من مال أو شهداء، وأنه لا مصالحة ولا وقف للحرب إلا بعد نهاية الشدّة الخائبة العميلة، وتابع يومها قائلاً إن "الحرب لم تبدأ إلا منذ يومين وما سبقها منذ ست سنوات مضت كان بروفة وتمرينا وتدريباً لوحدتنا لتأهيلها (!)"

وقد مثلت التطورات الخاصة بوقف العمليات خبراً سعيداً لكل من حذروا منذ بداية الجولة الأخيرة للحرب من أنه لا حل عسكري لهذا النوع من الصراعات الذي يدور حول مطالب موضع خلاف أو تناقض حاد بين المتمردين والسلطة المركزية، ويتخذ مظهرها عسكرياً يضعه ضمن فئة الصراعات "غير المتناظرة"، أي تلك التي تدور بين قوات نظامية وقوات تتبع أسلوب حرب العصابات، الأمر الذي يفرض على توازن ما بين طرفيها على رغم ما يكون بينهما من خلل حاد في موازين القوى لصالح الجيوش النظامية إذا قيست الأمور بحسابات القوة العسكرية وحدها، ويزيد هذا التوازن عندما

## رأى

أحمد عبدربه علوي



ثمة خلط واضح، وربما فاضح أحياناً، بين الرأي والحقيقة، هذا الخلط يدخل اليمنيين في دائرة الجدل العقيم والمناكفات الفارغة الذي يسمى أحياناً حوار «الطرشان»، وهذا الخلط هو أيضاً مدخل «الموتور المتلون» لكي يفسد الود بين أصحاب الآراء المختلفة..

وهو كذلك السبب المؤكد لتوقف اليمنيين والعرب عند قضايا يعينها لم يتم حسمها في المستقبل القريب، وما يخص ثورة ٢٦ سبتمبر ٦٢ ومن هو قائدها الحقيقي، ذلك الخلط كثير جداً، فمثلاً حركة العقدهاء في المحافظات الجنوبية في عام ١٩٦٩ حقيقة وحركة أو انقلاب ٢٢ يونيو ٦٩ على حكومة قحطان من قبل (التيار الماركسي) التي سميت بحركة التصحيح، كانت حقيقية، والكثير منا يتساءل هل هي انقلاب أم ثورة رأي؟!..

ثم ما حدث بعد ذلك من تغيير جذري في بنية المجتمع اليمني في الجنوب حقيقة ونتأججه على اليمنيين في الجنوب (رأي) انتماء الشطر الجنوبي من اليمن حينذاك حقيقة.

لكن أثر هذا الإنتماء على علاقة دولة الجنوب قبل الوحدة عام ١٩٩٠م بالدول العربية والأجنبية (رأي).. الوحدة اليمنية والعربية قضية مصير، لكن هل الوحدة العربية ممكنة الآن أم لا.. (رأي) والصراع العربي الإسرائيلي قضية العرب الأولى.. لكن هل من الممكن حله دون اللجوء إلى القوة (رأي)، نكسة ١٩٦٧م في مصر حقيقة والحروب في جنوب اليمن قبل الوحدة ٢٢ يونيو ١٩٦٩م - ١٣ يناير ١٩٨٦م، وبعد الوحدة حرب عام ١٩٩٤م، لجوء قادة حكام دولة الجنوب قبل الوحدة وبعدها «رأي» ونحن اليوم في دولة اليمن الموحد الآن، حكومة وشعباً، تحتفل في الخفاء بكل هذه الحقائق السابقة كمداد وزعلا ولعننا داخل قلوبنا ولا تستحق أن تحتفل بها على ما مر علينا من حروب كل أربع سنوات دورة في فن الاغتياالات والسحل واللحس.. والتاريخ لا يعرف إلا الحقائق، والسياسة لاتعرف إلا الآراء.. إذن دعوا الآراء لأصحابها.. أما التاريخ فهو ملك الأمة كلها.. وما أجملها من أمة تحتفل بتاريخ صنعته خير وشر أبنائها!!.. السابقون واللاحقون!!..

للحكومة اليمنية. ولكن نموذج القتال حتى لحظة وقف العمليات بدأ دون أدنى تغيير، فالقوات اليمنية تواصل عملياتها، وتعلن من حين لآخر عن مقتل العشرات والمئات من الحوثيين، وتطهيرها للعديد من المناطق منهم، واقترب ساعة الحسم العسكري، لكن أي دراسة هادئة للوضع بعد كل إعلان من هذا النوع تشير إلى أن ساحة الصراع لم تشهد تحولاً نوعياً بأي درجة من الدرجات. كما أن الاستجابة لشروط الحوثيين الخاصة بمشاركتهم في لجان الإشراف على تنفيذ النقاط الست، وإن لم يكن ذلك مناصفة كما طلبوا، تعني أن وضعهم لم يكن بالسوء الذي يجعلهم مقبلين على تسوية.

ثاني التفسيرات يذهب إلى أن الطرفين قد اقتنعا بعد سنوات القتال بما يعرفه أي مبتدئ في العلوم السياسية، وهو استحالة الحسم العسكري لهذا النوع من النزاعات، الأمر الذي يعني أن الثمن الوحيد لاستمرار الصراع هو مزيد من الاستنزاف البشري والمالي تاهيك عن مآسى نزوح المدنيين من مناطق القتال وتدمير البنى التحتية فيها، ويزيد من أهمية هذا التفسير أن جولة القتال الأخيرة قد وقعت في أجواء تداعيات الأزمة المالية العالمية، وتراجع أسعار النفط الذي يعتبر المصدر الرئيسي للإيرادات اليمنية ما يعني قدرة أقل على الاستمرار في القتال أو تكلفة نسبية أعلى للاستمرار فيه بالنسبة للنظام اليمني، ولاشك أن الحوثيين أيضاً قد عانوا في الأونة الأخيرة، وخاصة بعد امتداد الصراع إلى المملكة العربية السعودية، من تضيق أشد على وصول الدعم الخارجي لهم.

وعلى رغم ما يتصيف به هذا التفسير من جدارة فإن ثمة سؤالاً يبقى قائماً: لماذا تم التوصل إلى هذا الاقتناع في غضون هذه الشهور الثلاثة بالذات؟ وبعبارة أخرى، فإن كافة الأسس التي بني عليها التفسير السابق -وهي صحيحة- كانت حاضرة عندما ألقى الرئيس اليمني خطابه المتشدد في ٧ نوفمبر ٢٠٠٩، فما الذي حدث تحديداً بعد ذلك؟ يبدو أنه لا مفر من الافتراض بأن معادلة الصراع قد تغيرت من كونها معادلة محلية يشتهب في وجود بُعد إقليمي فيها إلى معادلة إقليمية بامتياز بعد امتداد الصراع إلى الأراضي السعودية إلى معادلة عالمية بدخول الإدارة الأميركية طرفاً في الموضوع على ضوء حسم الأولوية لصالح مواجهة خطر تنظيم "القاعدة" قبل أي خطر آخر، وتلك مسألة تتجاوز اليمن بكثير وإن انعكست عليه، وهو ما يحتاج نقاشاً هادئاً ومنعمقاً.

تقلاً عن "الاتحاد" الإماراتية

## «شباط» الشهيد محمد ناصر محمد وجوانب مضيئة من حياته ونضاله الوطني

عيدروس زكي

أجل.. إنه فبراير «شباط» الشهيد المفكر التحرري التقدمي الأصيل محمد ناصر محمد - رحمه الله وطيب ثراه سرمداً - هذا النجم المتألئ على مدى الأزمنة، فهو شرارات تنوير منطوية في كل حذب وصوب، وقرت في عقول ووجدانات الجماهير الجنوبية المتعطشة إلى الفكاه من قبضة المستعمر البريطاني - وقتذاك - وتحقق لها ذلك باندلاع ثورة الجنوب الخالدة في الـ ١٤ أكتوبر «تشرين الأول» ١٩٦٣م ببطل ردفان الشهيد الشيخ/ غالب بن راجح لبوزة، وتلتها العملية النوعية الشهيرة المنتملة في تفجير القنبلة في مطار عدن في الساعة التاسعة والدقيقة العاشرة من صباح يوم ١٠ من نوفمبر / تشرين الثاني ١٩٦٣م، لبطلها السيد خليفة عبدالله حسن خليفة، حتى نال الجنوب استقلاله الناجز في الـ ٣٠ من نوفمبر / تشرين الثاني ١٩٦٧م.



وشهدت مدينة التواهي، ميناء عدن البحري - الذي «كان» يعد ثاني ميناء عربي عالمي بعد ميناء نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية أعداد السفن الملاحية البحرية التي كانت ترسو فيه - مولد الأستاذ/ محمد ناصر محمد في الـ ٢٤ من نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٣٧م، ونبغ حسه الوطني المشروع في وقت أبكر من حياته، وكان عطاؤه مدراراً ومتقدداً حماسةً حميمية ثورية غيرى على وطنه الجريح السليب، وأدى رسالته بأمانة ووطنية منقطعة النظير لا حدود لها مطلقاً، وفي اتجاهات شتى، إذ أسس وهو في ربيع السن (١٩) عاماً من عمره في العام ١٩٥٩م أول نقابة عمالية في شركة «إنتوني بس وشركاه» في مدينة عدن - مكان عمله بالشركة حينها - وبمسالة قارع

المستعمر من خلالها، ثم عمل الشهيد محمد ناصر محمد، محرراً صحافياً في صحيفة «النهضة» الأسبوعية وصحيفة «اليقظة» اليومية في مدينة عدن، لملكهما السيد عبدالرحمن محمد عمر جرجرة، وأسس الشهيد محمد ناصر محمد - عقب ذلك - صحيفته اليومية الخاصة «الطريق» في يناير «كانون الثاني» ١٩٦٦م وحلق عالياً في مدارات مشاويره الصحافية الوطنية المجتمعة، وأدواره الجسام مشهودة وبصماته الشامخ ملموسة حتى يومنا هذا، وتعد ثورة فكرية مناهجة قومية ثمينة لأجيال الجنوب العربي القادمة في المستقبل القريب جدا بقوة الإعمار من بحر زمن القرن الميلادي (٢١) هذا كذلك، فخشخشات أسلحة الثوار وأزيت طلقات رضاصاتهم النارية على جبهات الكفاح المسلح ضد المستعمر، عادلتها أيضاً كلمات الشهيد محمد ناصر محمد، النيرة التي سطرها وصاغها براعه الفياض المناطخ والمدافع عن القضايا التحررية لشعب الجنوب وأمة العربية في الجنوب العربي، فكان نغم المجاهد الذي لا ولم يشق له غبار، وبعد حصول الجنوب العربي على استقلاله الوطني في الـ ٣٠ نوفمبر / تشرين الثاني ١٩٦٧م عين الشهيد البطل «أبو أيمن» مستشاراً لوزير الثقافة والإرشاد القومي، وفي العام ١٩٦٨م عمل مراسلاً صحافياً لكبريات الصحف الخارجية الأجنبية الدولية وكالة الأنباء البريطانية «رويترز».

إنه فبراير / شباط للشهيد المغوار محمد ناصر محمد، ففي الـ ٧ منه في العام ١٩٧٠م، أنجز الشهيد عملاً وطنياً تاريخياً مهماً آخر باق دوام الدهر، إذ أوكل النظام السياسي لدولة الجنوب إليه مهمة تأسيس وكالة أبناء عدن - في الجنوب فكان - كما هو ديدنه - الرجم المناسب للمكان المناسب وعين لحظتها - رئيساً لمجلس الإدارة ومديراً عاماً تنفيذياً للوكالة فأسبق عليها من رايحين روحه العطرة الوثابة التي ما انفكت محرزة الغلات المثلى في السياسة الإعلامية الإخبارية لدولة الجنوب ونحن - في هذه الأثناء - نحتفي بمناسبة مرور عقود أربعة - أي ٤٠ عاماً بأكملها - على تأسيس «وكالة أبناء عدن» وأن ترفع القبعات إجلالاً وابتهاجاً لذكرى الإرادة الإعلامية الوطنية الصلبة تلك وأن لا نتركها تمر مرور الكرام، ثم التحق الشهيد الجليل محمد ناصر محمد - بعدها - في العام ١٩٧٢م بالسلك الدبلوماسي فكان أول سفير جنوبي مؤسس لأول سفارة لدولة الجنوب في مدينة بيروت عاصمة الجمهورية اللبنانية الشقيقة، ولقد شكل الشهيد محمد ناصر محمد وفي معيته الراحل الذي نفتقده اليوم كثيراً - كذلك - السيد عمر عبدالله السقاف «الجاوي» والدكتور البروفيسور السيد/ أبو بكر السقاف مثلثاً يساريًا «ليبرالياً» طبيعياً غير ملتزم تنظيمياً لأي اتجاه سياسي ما أو لأي فصيل معين.

في الـ ٣٠ من أبريل / نيسان ١٩٧٣م استشهد الأستاذ/ محمد ناصر محمد - غدرًا - في حادث تفجير طائرة الدبلوماسيين الجنوبيين - جوا - عقب إقلاعها من مطار عتق عاصمة محافظة شبوة بجوالي (٢٠) دقيقة في طريقها قاصدة محافظة حضرموت، وذهب ضحية هذه الجريمة الشنعاء (٢٢) ديبلوماسياً جنوبياً من خيرة قادة الثورة الوطنية الجنوبية الأكتوبرية، إضافة إلى طاقم الطائرة الذين قضاوا مجتمعين - دفعة واحدة في «طائرة الموت الجماعي».

رحمك الله أيها الشهيد الأعلى محمد ناصر محمد... «وسلام عليك يوم ولدت ويوم مت ويوم تبعث حياً».

## تركيا.. شراكة فاعلة في المجتمع الدولي

فؤاد المطاري



والتوازن ووفق علاقاته بالدول العربية، ما مكته أن يلعب دور الوسيط في محادثات السلام غير المباشرة - إسرائيل وسوريا - والدبلوماسية السورية تنطلق من ثوابت عودة الأراضي المحتلة

عدوان حزينان والسلام العادل والشامل. غدرت إسرائيل بالوسيط التركي من خلال عدوانها الهجمي على قطاع غزة وارتكاب جرائم حرب في عدوان عام ٢٠٠٩م والتي أشار إليها تقرير غولدستون في لقاء دوفيس، القادة والزعماء بالتصفيق أثنوا على خطاب الرئيس الإسرائيلي شيمون بيريس في وقت رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان، انتقد

لهجة الخطاب الإسرائيلي ورد عليه بكلمات رجل سياسي يعرف أهمية موقعه وأهمية تركيا على الصعيد العربي والإقليمي والدولي، تركيا دولة مهمة كوسيط محايد لصنع سلام الشرق الأوسط، إذا أوقفت إسرائيل عملية بناء المستوطنات وتهويد القدس وبدأت مفاوضات سلام على مرجعية قرارات الشرعية الدولية واتفاقيات أوسلو ومدريد ومبادرة السلام العربية التي تقدم بها الملك عبدالله بن عبدالعزيز وأقرت في قمة بيروت.

تركيا من موقع التاريخ والجغرافيا تقع في قارتي أوروبا وآسيا وهي قناة وصل بين أوروبا والعالم العربي، حق طبيعي بالنظر إلى حجم قوتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية أن تكون عضواً في الاتحاد الأوروبي. استجابات تركيا لكافة الشروط لقبول عضويتها في الاتحاد الأوروبي، ست وعشرين دولة تنضوي في عضوية الاتحاد الأوروبي وبقيّة هذه الدول ليست بمكانة والثقل السياسي والعسكري والاقتصادي التي تتمتع به الدولة التركية، أن الأوان لتكون تركيا دولة عضواً في الاتحاد الأوروبي.

4 فبراير  
تبرع ولو بقيمة شمعة.. لتضيء حياة مريض السرطان.  
اليوم العالمي للسرطان حسابنا/بنك التضامن الإسلامي- المحلا (5000) - بنك سبأ الإسلامي(59595)  
نوع عن